

المحاضرة الثالثة: فروع واختصاصات علم الآثار

من المعروف أنه لا توجد حدود زمنية و مكانية لعلم الآثار و أنه العلم الذي يدرس المخلقات المادية للإنسان منذ نشأته وصناعة أول أداة له إلى غاية الأمس، إن هذا الإمتداد التاريخي الطويل نتج عنه العديد من المخلقات الحضارية تبدأ منذ فترات ما قبل التاريخ إلى غاية وقتنا الحاضر، موزعة عبر مختلف مناطق العالم ،و هذا ما أدى إلى حتمية تقسيم علم الآثار إلى مجموعة من الفروع و الإختصاصات، لتسهيل الدراسة و حصرها ، للتمكن من الحصول على نتائج صحيحة ومنطقية .

1. فروع علم الآثار :

ينقسم علم الآثار إلى فرعين رئيسيين وهما :

1 -علم الآثار على اليابسة: و هو الفرع الذي يهتم فيه بدراسة الآثار المتواجدة على سطح و في باطن الأرض وفق مناهج علمية محددة، من أجل استخراجها و صيانتها واستخلاص القيم الحضارية منها.

2 علم الآثار البحري: و هو علم قائم بحد ذاته، بدأ بالتطور في خمسينيات القرن العشرين ، خاصة بعد ظهور الوسائل والأدوات التي تسمح بالغطس لمدة طويلة، و يتناول هذا الفرع دراسة الآثار المعمورة في أعماق البحار والمحيطات والأنهار، وفق مناهج علمية مستمدة من تلك المعتمدة في البحث ودراسة الآثار على اليابسة.

2. تخصصات علم الآثار:

تختلف تخصصات علم الآثار من منطقة إلى أخرى و من دولة إلى أخرى ، وذلك انطلاقا من الفترات التاريخية و الحضارات التي ظهرت بها، فتجد مثلا بمصر تخصص الآثار الفرعونية. و بإيطاليا و اليونان تخصص الآثار الرومانية و الاغريقية كما لا تجد تخصص الآثار الإسلامية بالمناطق و الدول التي لم تشملها الحضارة الإسلامية، أما في الجزائر فهناك العديد من الاختصاصات مستقلة عن بعضها البعض، وقد قسمت حسي مبدأين رئيسيين .

1 - تخصصات حسب التسلسل الزمني: تشتمل الجزائر على العديد من البقايا الأثرية و التي تمتد تاريخيا إلى فترات ما قبل التاريخ ،و للتمكن من دراسة الآثار العائدة لمختلف هذه الفترات، تم تقسيم علم الآثار إلى عدة تخصصات تبعا للتسلسل الزمني للآثار، و هذه التخصصات هي :

1-1- **تخصص آثار ما قبل التاريخ:** (Prehistoire) و يدرس هذا التخصص الآثار التي تمتد زمنيا ما بين ظهور الإنسان إلى غاية ظهور الكتابة سنة 3200 قبل الميلاد، حيث ينقسم هذا المجال الزمني إلى عدة فترات حسب الصناعات الحجرية و العظمية التي تميزها وهي: العصر الحجري القديم، العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث، لتأتي بعدها فترة فجر التاريخ .

1-2- **تخصص الآثار القديمة:** (Antiquite) يهتم هذا التخصص بدراسة الآثار التي تعود للحضارات القديمة التي تمتد من ظهور الكتابة إلى غاية ظهور الإسلام ، و التي تتلخص في الجزائر بالحضارات التوميدية البونية الرومانية والبيزنطية .

1-3- **تخصص الآثار الإسلامية:** و يدرس هذا التخصص الآثار التي تعود للفترة الممتدة من ظهور الإسلام إلى غاية سقوط الدولة العثمانية، كما تنقسم هذه الفترة إلى فترتين زمنيتين ، و هما العصر الوسيط و الذي يقابل العصور الوسطى بأوروبا، والعصر الحديث ويقابل عصر النهضة بأوروبا ، يمثل العصر الحديث الخلافة العثمانية بالجزائر والممتدة من قدوم الأتراك إلى الجزائر عام 1415م إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر وسقوط الدولة العثمانية سنة 1830 م

2. **تخصصات حسب التقنيات المستخدمة:** وتهدف هذه التخصصات بالدرجة الأولى إليها، وأهمها: بدراسة الآثار وإيجاد سبل الحفاظ عليها وتثمينها بعض النظر عن الفترة التاريخية التي تعود

2-1- **تخصص الصيانة والترميم:** (Conservation et restauration) يهتم هذا التخصص بدراسة المادة الأثرية على اختلاف أنواعها، لإيجاد سبل صيانتها و منع تلفها و تدهورها و كذلك التدخل عليها من أجل ترميمها وإصلاحها في حالة تلفها.

2-2- **تخصص آثار المتاحف** (Mastologie) يهتم هذا التخصص بدراسة الآثار المتواجدة داخل المتحف و إيجاد السبل العلمية من أجل صيانتها وترميمها، و تحديد طرق عرض التحف و المجموعات المتحفية وتخزينها دون الإضرار بها، كما يهتم هذا التخصص أيضا بدراسة مبنى المتحف وعلاقته بالتحف المتواجدة بداخله بهدف منع جميع الأخطار التي قد تؤدي إلى تلفها أو تدميرها .

2-3- **تخصص علم الآثار الوقائي** (ArcheologiePreventif) :و هو من التخصصات الحديثة، حدد مفهومه في مؤتمر (Vilnius) بليتوانيا المنعقد بين 16-18 ديسمبر 2004 . على أنه إجراء استباقي لوقاية التراث من أخطار توسع المشاريع التنموية المستقبلية على حسابه، ونجد من مجالاته الحفريات الأثرية الوقائية والإنقاذية و المسح الإنقاذي.

الأدوات، والمباني، والمقابر، والفون، والقطع الأثرية الأخرى يعتمد علماء الآثار على هذه البقايا لفهم حياة البشر في الماضي، كما يستخدمون أساليب وتقنيات متعددة التحليل البيانات المتوفرة.

كما يمكن تصنيفها إلى العديد من المجالات المتخصصة، ومنها.

1. الآثار القديمة: يختص هذا الفرع بدراسة المجتمعات البشرية التي عانت قبل ظهور الكتابة يشمل ذلك تحليل الأدوات الحجرية والعظام والفخار وبقايا الإنسان أو الحيوانات يعتمد علماء الأثر في هذا التخصص على الأساليب العلمية مثل التأريخ بالكربون 14
2. الآثار التاريخية: يهتم هذا التخصص بدراسة الفترات التاريخية التي تواكب ظهور الكتابة يعتمد على الأدلة الكتابية والمادية معا الفهم السباقات التاريخية، كما يدرس المدن القديمة والتطورات السياسية والاجتماعية
3. الآثار الكلاسيكية: مرتبط بدراسة آثار حضارات اليونان وروما القديمة يشمل هذا دراسة العمارة، التماثيل، النقوش، والعملات وكل ما يتعلق بالحضارة الكلاسيكية بهدف إلى فهم تطور الفنون والهندسة والعلوم في تلك الحقبة .
4. الآثار الإسلامية: يركز هذا المجال على دراسة الآثار التي تعود إلى الحضارة الإسلامية، بما في ذلك المباني الدينية (مثل المساجد والمقامات)، والفنون، والكتابات، والتقنيات المستخدمة في تلك الفترة يساعد هذا التخصص في فهم التوسع الإسلامي والحضارة الإسلامية
5. الآثار البيئية: يعنى هذا التخصص بدراسة التفاعلات بين البشر وبيئتهم عبر العصور يشمل هذا تحليل الغطاء النباتي التغيرات المناخية والأنظمة البنية التي كان يعيش فيها الإنسان في فترات مختلفة تساعد هذه الدراسة في فهم كيفية تأثير البيئة على تطور المجتمعات البشرية
6. الآثار البحرية: يهتم هذا التخصص بدراسة آثار الحضارات القديمة التي كانت مرتبطة بالبحار والمحيطات، مثل السفن الغارقة المستوطنات الساحلية، والطرق البحرية القديمة يستخدم علماء الآثار البحرية تقنيات الغوص والأجهزة الحديثة الاستكشاف المواقع البحرية .
7. الآثار الجنائية: يهتم هذا المجال باستخدام تقنيات علم الآثار في تحليل بقايا البشر في السياقات الجنائية بالتعاون علماء الآثار الجنائيون مع المحققين لتحليل الهياكل العظمية وتحقيقات الجرائم مثل القتل أو الكوارث الطبيعية.

8. الآثار التطبيقية: يشمل هذا المجال تطبيق علم الآثار في المشاريع الحديثة مثل التطوير العمراني أو الزراعة، حيث يمكن أن يتعاون علماء الآثار مع مهندسين أو مخططين حضريين لتجنب إتلاف المواقع الأثرية خلال هذه الأنشطة

9. الآثار الثقافية: الم السيل من البحث الأثري والحفاظ على المواقع الأثرية في ظل التحضر والتطوير . يركز هذا التخصص على حماية وصيانة الآثار والتراث الثقافي يعمل المتخصصون في إدارة الموارد الثقافية

10. الآثار الرقمية: يدمج هذا التخصص التكنولوجيا في دراسة الآثار يشمل استخدام تقنيات مثل الصبح ثلاثي الأبعاد التصوير الرقمي، والطباعة ثلاثية الأبعاد التوثيق وتحليل المواقع الأثرية والمقتنيات الثقافية.

11. الآثار الاجتماعية والثقافية (Social and Cultural Archaeology) : يهتم هذا الفرع بفهم التطور الاجتماعي والثقافي للمجتمعات القديمة من خلال دراسة الآثار المادية يدرس علماء الآثار كيفية تأثير العوامل الاجتماعية مثل الطبقات الاجتماعية، والأيدولوجيات، والتجارة على حياة الإنسان

12. آثار مصر القديمة (Egyptology): يعنى هذا تخصص بدراسة الحضارة المصرية القديمة . بما في ذلك المعابد، والمقابر، والفن، والنصوص الهيروغليفية يعتبر هذا المجال من أهم فروع علم الآثار بسبب تاريخ مصر العريق.

13. الآثار في العصور الوسطى: يركز هذا الفرع على دراسة العصور الوسطى في أوروبا والعالم العربي والإسلامي، وهو يتضمن دراسة التحصينات، المدن، الأدوات، والممارسات الدينية والتجارية خلال تلك الحقبة .

14. الآثار الصناعية: يهتم هذا التخصص بدراسة المواقع الصناعية التي نشأت مع الثورة الصناعية مثل المصانع، المناجم، وسائل النقل، ومحطات الطاقة يهدف هذا التخصص إلى فهم التحولات الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بالثورة الصناعية

كل فرع من هذه الفروع يتطلب مجموعة متنوعة من الأساليب البحثية التي تشمل التنقيب الميداني، وتحليل المواد المكتشفة. و استخدام تقنيات متقدمة في التصوير والاختبارات المعملية علم الآثار هو مجال متعدد التخصصات بناهم في إلقاء الضوء على تاريخ الإنسانية وفهم تطورها